

## تفسير البحر المحيط

@ 157 % ( لئن سخرت أخوا صدق ومكرمة لقد مريت أخوا ما كان يميكا % .  
وعدى بعل على معنى التضمين . وكانت قریش حين أخبرهم صلى الله عليه وسلم ) بأمره في  
الإسراء ، كذبوا واستخفوا ، حتى وصف لهم بيت المقدس وأمر غيرهم ، وغير ذلك مما هو  
مستقصى في حديث الإسراء . وقرأ عبد الله فيما حكى ابن خالويه ، والشعبي فيما ذكر شعبة :  
بضم التاء وسكون الميم ، مضارع أمرت . قال أبو حاتم : وهو غلط . { وَلَقَدْ رَءَاهُ }  
: الضمير المنصوب عائد على جبريل عليه السلام ، قال ابن مسعود وعائشة ومجاهد والربيع .  
{ نَزَّلَهُ أُخْرَى } : أي مرة أخرى ، أي نزل عليه جبريل عليه السلام مرة أخرى في  
صورة نفسه ، فرآه عليها ، وذلك ليلة المعراج . وأخرى تقتضي نزلة سابقة ، وهي المفهومة  
من قوله : { ثُمَّ دَنَا } جبريل ، { فَتَدَلَّى } : وهو الهبوط والنزول من علو . وقال  
ابن عباس وكعب الأحمري : الضمير عائد على الله ، على ما سبق من قولهما أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ) رأى ربه مرتين . وانتصب نزلة ، قال الزمخشري : نصب الظرف الذي هو مرة ،  
لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل . وقال الحوفي وابن عطية : مصدر في موضع الحال . وقال  
أبو البقاء : مصدر ، أي مرة أخرى ، أو رؤية أخرى . .  
{ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى } ، قيل : هي شجرة نبق في السماء السابعة . وقيل : في  
السماء السادسة ، ثمرها كقلال هجر ، وورقها كآذان الفيلة . تنبع من أصلها الأنهار التي  
ذكرها الله تعالى في كتابه ، يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها . والمنتهى موضع  
الانتهاء ، لأنه ينتهي إليها علم كل عالم ، ولا يعلم ما وراءها صعوداً إلا الله تعالى عز وجل  
؛ أو ينتهي إليها كل من مات على الإيمان من كل جيل ؛ أو ينتهي إليها ما نزل من أمر الله  
تعالى ، ولا تتجاوزها ملائكة العلو وما صعد من الأرض ، ولا تتجاوزها ملائكة السفلى ؛ أو  
تنتهي إليها أرواح الشهداء ؛ أو كأنها في منتهى الجنة وآخرها ؛ أو تنتهي إليها الملائكة  
والأنبياء ويقفون عندها ؛ أو ينتهي إليها علم الأنبياء ويغرب علمهم عن ما وراءها ؛ أو  
تنتهي إليها الأعمال ؛ أو لانتهاء من رفع إليها في الكرامة ، أقوال تسعة . .  
{ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْمُورَى } : أي عند السدرة ، قيل : ويحتمل عند النزلة . قال  
الحسن : هي الجنة التي وعدها الله المؤمنين . وقال ابن عباس : بخلاف عنه ؛ وقتادة : هي  
جنة تأوي إليها أرواح الشهداء ، وليست بالتي وعد المتقون جنة النعيم . وقيل : جنة :  
مأوى الملائكة . وقرأ علي وأبو الدرداء وأبو هريرة وابن الزبير وأنس وزر ومحمد بن كعب  
وقتادة : جنة ، بهاء الضمير ، وجن فعل ماض ، والهاء ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ) ،

أي عندها ستره إيواء اﷻ تعالى وجميل صنعه . وقيل : المعنى ضمه المبيت والليل . وقيل :  
جنه بظلاله ودخل فيه . وردت عائشة وصحابة معها هذه القراءة وقالوا : أجن اﷻ من قرأها ؛  
وإذا كانت قراءة قرأها أكابر من أصحاب رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم ) ، فليس لأحد ردّها .  
وقيل : إن عائشة رضي اﷻ تعالى عنها أجازتها . وقراءة الجمهور : { جَنَدَّةُ الْوَيْ } .  
كقوله في آية أخرى : { فَلِلَّهِمْ جَنَدَاتٌ الْوَيْ نُزُلًا } . .  
{ إِذْ يَغْشَى السُّدُورَ مَا يَغْشَى } : فيه بإبهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير  
للغاشي الذي يغشاه ، إذ ذاك أشياء لا يعلم وصفها إلا اﷻ تعالى . وقيل : يغشاها الجم  
الغفير من الملائكة ، يعبدون اﷻ عندها . وقيل : ما يغشى من قدرة اﷻ تعالى ، وأنواع  
الصفات التي يخرعها لها . وقال ابن مسعود وأنس ومسروق ومجاهد وإبراهيم : ذلك جراد من  
ذهب كان يغشاه . وقال مجاهد : ذلك تبدل أغصانها درّاً وياقوتاً . وروي في الحديث : (   
رأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح اﷻ تعالى ) . وأيضاً : يغشاه رفرق أخضر  
، وأيضاً : تغشاه ألوان لا أدري ما هي . وعن أبي هريرة : يغشاه نور الخلاق . وعن الحسن  
: غشيه نور رب العزة